

النسب القرشي بين الوجوب وعدمه في اختيار الخليفة

م.م. عماد علي الشمري
كلية الطب / جامعة الأنبار

"المقدمة"

هذا البحث يدور حول اشتراط النسب القرشي في اختيار الخليفة أو عدمه ، وهو بحث أراه ضروريا ؛ لأنه كان محور خلاف بين الفرق الإسلامية ، وعليه بنيت نظريات سياسية ، حيث ذهب بعض هذه الفرق إلى جعل النسب القرشي أصلاً في اختيار الخليفة لإقصاء حق الجماعات الأخرى المخالفة لها ، ومن ذهب إلى ذلك الشيعة وبعض التابعين مثل الماوردي ، وأسندوا حججهم بأحاديث وردت عن النبي صلى الله عليه وسلم تحمل أكثر من وجه في التفسير ، ولو توغلنا في لوجدناها قد ذكرت على عكس ما وظفت له حجج من قالوا بوجوب النسب القرشي ، في حين ذهب طرف آخر من الفرق الإسلامية بالقول بعدم وجوب النسب القرشي ، وجعلوها في الصالح الذي تتوفر فيه شروط الاختيار والكفاءة ، ولم يجعلوا للنسب والعصبية أصلاً في اختيار الخليفة ، بل جعلوها انتخاباً حراً مباشراً يشارك فيه الرعية ويرشح له حتى من كان عبداً حبشياً من باب المساواة بين المسلمين ، وذهب إلى هذا الرأي: الخوارج وغيرهم .

ولقد قمت بمعالجة هذا الأمر بالتحليل والعرض العقلي والنقلي في حالة من التوافق حتى تكونت رؤيا أشبه بالواضحة للقارئ من أجل صحة الحكم على وجود النسب القرشي من عدمه .

وقد قسّمت الدراسة إلى خمسة محاور تناولت في المحور الأول أهمية النسب القرشي في الحوار بين المهاجرين والأنصار ، وفي الثاني دور النصوص الواردة في اشتراط النسب القرشي ، وفي الثالث الظروف وأثرها في تأكيد النسب القرشي ، وفي الرابع الأثر الواقع في تأكيد النسب القرشي ، وفي الخامس والأخير النسب القرشي غير أساس في اختيار الخليفة .

ولا يفوتني أن أذكر الصعوبة التي واجهتني في هذا البحث وفي مثل هذا الموضوع لصعوبة تفسير الأحاديث والوقوف على معناها الحقيقي مع قلة المصادر وضيق الوقت بسبب متطلبات الدراسة وما تتطلبه من جهد .

وفي نهاية الأمر أتوجه بالشكر إلى أساتذتي الأفاضل الذين بملاحظاتهم على الفكر السياسي الإسلامي انفتحت في عقلي منارات أضاعت أمامي طريق العلم في مسارات لم أكن أعهداها من قبل ، فأسأل الله تعالى أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم وأن يوفقهم لما يحبه ويرضاه . آمين

الباحث

م.م. عماد علي الشمري

كلية الطب / جامعة الأنبار

أولاً : أهمية النسب القرشي في الحوار بين المهاجرين والأنصار :

بعد وفاة النبي ﷺ اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة ^(١) ، فتداولوا أمر الخلافة ، فعلم المهاجرون باجتماع الأنصار في السقيفة فقالوا : (انطلقوا بنا إلى إخواننا من الأنصار فإنَّ لهم في هذا الحق نصيباً) ^(٢) ، فتكلم أبو بكر ﷺ فلم يترك شيئاً أنزل في الأنصار ولا نكره رسول ﷺ من شأنهم إلا وذكره ^(٣) . حتى تلخصت حجج المهاجرين في السقيفة بالتأكيد على سابقتهم وقربهم من رسول الله ﷺ ، وإنَّهم عشيرة النبي ﷺ وأوسط العرب نسباً . كما نوه أبو بكر رضي الله عنه بمكانة قريش بين العرب وأنَّ : (ليس من قبائل العرب إلا ولقريش فيها ولادة ونسب) ^(٤) .

(١) سقيفة بني ساعدة بالمدينة، وهي ظلة كانوا يجلسون تحتها، والسقيفة كل بناء سقف. أنظر : شهاب الدين ياقوت الحموي البغدادي (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م، ٣/٢٢٨ .

(٢) أكرم ضياء العمري، عصر الخلافة الراشدة (ط١)، مكتبة العبيكان (الرياض - ١٩٩٦م) / ٣٧ .

(٣) ابن حنبل أحمد بن محمد (ت ٢٤١هـ)، المسند، دار الفكر، (بيروت - ١٩٩١م)، مؤسسة قرطبة، (القاهرة، د.ت) ٥/١، رقم الحديث ١٨ ؛ العمري، الخلافة الراشدة / ٣٧ .

(٤) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب العلمية (بيروت - ١٩٩١م) ٣/٢١٨ ؛ ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ (ط٣) دار الكتاب العربي، (بيروت - ١٩٨٠م) ٢/٢٢٤ .

وَأَنَّ الْعَرَبَ لَا تَقْرَ إِلَّا لِقَرِيشٍ أَوْ لِرَجُلٍ مِنْهُمْ لِأَنَّهُمْ أَفْصَحُ النَّاسِ أَلْسِنَةً وَأَوْسَطُ الْعَرَبِ دَاراً وَأَكْثَرُ النَّاسِ سَجِيَّةً فِي الْعَرَبِ (١) ،

واحْتِجَ بـ (الأئمة من قريش) (٢) وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدَّمَ الْمُهَاجِرِينَ عَلَى الْأَنْصَارِ فِيمَا ذَكَرَهُمْ فِيهِ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

وَأَنَّهُمْ أَوَّلُ مَنْ عَبَدَ اللَّهَ تَعَالَى وَآمَنَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ ﷺ ، فَلَمْ يَسْتَوْحِشُوا لِقَلَّةِ عَدَدِهِمْ وَإِجْمَاعِ قَوْمِهِمْ عَلَيْهِمْ ، وَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَكُمْ أَنْ تَكُونُوا مَعَنَا (٣) قَالَ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ (٤) ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ : (نحن الأمراء وأنتم الوزراء لا نستأثر عنكم بمشورة ولا نقضي دونكم الأمور) (٥) ، وكان أبو بكر يثني على الانصار ويعترف بفضلهم، فقال :

(١) الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام (ت ٢١١هـ-)، المصنف ومعه كتاب الجامع لمعمر بن راشد الأزدي، رواية عبد الرزاق الصنعاني، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي، (ط٢)، المكتب الإسلامي، (بيروت - ١٩٨٣م) ٤٤٠/٥ .

(٢) ابن العربي، محمد بن عبد الله المعافري (ت ٥٤٣هـ-)، العواصم من القواصم، تحقيق : محب الدين الخطيب، (ط٦)، دار الثقافة (القاهرة، - ١٩٩١م) ٦١/ .

(٣) الطبري، تاريخ، ٢٢١/٣ .

(٤) التوبة / ١١٩ .

(٥) وكيع، محمد بن خلف بن حيان (ت ٣٠٦هـ-)، أخبار القضاة، عالم الكتب، (بيروت

- د. ت) ٢٣/ . والطبري، المصدر السابق، ٢٠٣/٣ .

(يا معشر الأنصار إنا لا ننكر حقكم ولا ينكر حقكم مؤمن ، وإنا والله ما أصبنا خيراً إلا شاركتهمونا فيه)^(١) ، وأبدى لهم أن مشاعر المهاجرين تجاههم ومكانة الأنصار عندهم فقال : (فأنتم أحب الناس إلينا وأكرمهم علينا ، وأنتم المؤثرون على أنفسكم حين الخصاصة ، وأنتم أنصار الله ورسوله ، وأنتم إخواننا في كتاب الله وشركاؤنا في الدين)^(٢) ، ثم قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حوارهم مع الأنصار ، أستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال : (الأئمة من قريش) ؟ قالوا : بلى ، قال : أولستم تعلمون أنه أمر أبا بكر أن يصلي بالناس ؟ قالوا : بلى ، قال : فأياكم يتقدم أبا بكر ؟ قالوا : لا أحد ، فسلمت لهم الأنصار وقالوا : نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر^(٣) ، وأكد للأنصار على موقفه هذا بالاستدلال بكتاب الله تعالى ، فقال : من له هذه الثلاث ﴿ ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ﴾ من هما ؟

(١) الكوفي، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (٢٣٥هـ)، مصنف بنابي شيبة في

الأحاديث والآثار، (ط١)، دار الفكر (بيروت - ١٩٨٩م)، ٥٧٣/٨ .

(٢) الطبري، تاريخ ٢٢٠/٣ ؛ ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن أبو

حامد (ت ٦٥٦هـ) شرح نهج البلاغة، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار

الجيل، (بيروت - ١٩٨٧م) ٧/٦ ، ٢٧١/١٠ .

(٣) ابن حنبل، المسند، ٢١/١ ، رقم ١٣٣ ، ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله

أنمري (ت ٤٦٣هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق : محمد علي

البجاوي، (ط١)، مطبعة نهضة مصر، (القاهرة - د.ت) ٩٧٠/٣ .

و﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَخْزَنْ﴾ من صاحبه ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾^(١) مع من ؟ ثم بسط يده الى أبا بكر فبايعه الناس أحسن بيعة وأجملها^(٢) .

وقبل ذلك حسم زيد بن ثابت البخاري الأنصاري موقف الأنصار في السقيفة فقال : (إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَإِنَّمَا الْإِمَامُ يَكُونُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَنَحْنُ أَنْصَارُهُمْ كَمَا كُنَّا أَنْصَارَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ أَبِي بَكْرٍ وَقَالَ : هَذَا صَاحِبُكُمْ ، فَبَايَعَهُ عُمَرُ ، ثُمَّ بَايَعَهُ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ)^(٣) .

وبعد ذلك يتضح لنا أهمية حديث الأئمة من قريش السالف الذكر بالفاظه المتعددة في إيجاد الرؤية الأولى لمسألة الخلافة وتكوين الفهم المشترك لها بين المهاجرين والأنصار ضمن الضوابط التي قيدت مطلق هذا الحديث ، ولكن اللافت للنظر أَنَّ هذا الحديث تعرض لحملات من التشكيك بصحته كما سيرد

(١) التوبة / ٤٠ .

(٢) الساعاتي، أحمد بن عبد الرحمن البناء، الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد الشيباني مع شرحه بلوغ الأماني، دار إحياء التراث العربي، (بيروت - د.ت) ١٦٢/٢ .

(٣) ابن عساكر، علي بن الحسين بن هبة الله (ت ٥٧١هـ) تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل واجتاز بنواحيها من داروا بها وأهلها، دار الفكر، (بيروت - ١٩٩٥م) ٢٨٨/٣٠، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)، تاريخ الخلفاء، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، (ط١)، مطبعة السعادة، (القاهرة - ١٩٥٢م) ٦٧/ .

ذكره لاحقاً ، وذكر أنه شعار رفعتة قريش لاستلاب الخلافة أو أنه رأي لأبي بكر وليس حديثاً رواه عن الرسول ﷺ ^(١) ،

وإنما كان فكراً سياسياً قرشياً كان شائعاً في ذلك العصر يعكس ثقل قريش في المجتمع العربي في ذلك الحين ^(٢) ، وما عبارات (الأئمة من قريش) والناس تبع لقريش إلا من ذلك الفكر ^(٣) ، وهناك من ذهب إلى عكس ذلك، إلى القول بأن في النظام السياسي في الإسلام : (إن اشتراط النسب القرشي ثابت بالشرع عن طريقين السنّة والإجماع) ^(٤) ، وأن أمر الخلافة تم بالتشاور والاحتكام إلى النصوص الشرعية والعقلية التي أثبتت أحقية قريش بها ، ولم يُسمع من أحد من الأنصار بعدبيعة السقيفة أنه دعا لنفسه بالخلافة مما يؤكد اقتناع الأنصار وتصديقهم لما تم التوصل إليه من نتائج ، فليس من المقبول أن تجهل كل هذه الحقائق أو تتجاهل وينكر وجود الأحاديث الصحيحة سنداً ومتناً أو يزعم أنها شعار رفعتة قريش لاستلاب الخلافة من الأنصار فيغمر بذلك برابطة الأخوة بين المهاجرين والأنصار ويطعن بوحدة الأمة ، وتقدم المسوغات الزائفة لهدم الأساس الذي بنيت عليه وحدتها في دعوة تشوبها السمات الشعبوية التي أعماها

(١) ينظر : عمارة، محمد، الإسلام وفلسفة الحكم، (ط١)، دار الشروق، (بيروت - ١٩٨٩م) / ٣٩٠ .

(٢) عمارة، محمد، الإسلام وفلسفة الحكم، ٣٩٣ .

(٣) المرجع نفسه .

(٤) أبي يعلى، أبو الحسن محمد (ت ٥٢٦هـ)، طبقات الحنابلة وذيله لابن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥هـ)، دار المعرفة (بيروت - د.ت) ٣٠/١ .

حقدها على العرب والمسلمين عن كل حقيقة ، قال الإمام أحمد بن حنبل : (إنَّ على الخليفة أن يعرف للعرب حقها وفضلها وسابقتها ويحبهم ولا يقول بقول الشعوبية وأراذل الموالي الذين لا يحبون العرب ولا يقرون لهم بفضل) ^(١) ، وما سبق يؤكد إجماع الأنصار على بيعة أبي بكر ومن جاء بعده من الخلفاء الراشدين ولاسيما أن لديهم كثيراً من الدلائل التي تشير إلى صحة المسار القائم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في مثل قوله : (خلافة النبوة ثلاثون سنة ثم يؤتي الله الملك من يشاء) ^(٢) ، وأن السمع والطاعة والأثرة والوفاء وعدم منازعة الأمر أهله كلها معانٍ تضمنتها بيعة الأنصار لرسول الله ﷺ وثبتوا عليها ^(٣) .

ثم وقف أبو بكر ﷺ في أكثر من موضع يطلب من المسلمين أن يولّوا مَنْ أحبوا غيره ، ومبالغة في استبراء نفوس المسلمين من أية معارضة لخلافته واستحلفهم على ذلك فقال : (أيها الناس أذكر الله أيما رجل ندم على بيعتي لما قام على رجليه ، فقام علي بن أبي طالب ﷺ ومعه السيف ، فدنا منه حتى

(1) ينظر : أبو فارس، محمد بن عبد القادر، النظام السياسي في الإسلام، الجامعة الأردنية (الأردن - ١٩٨٠م) / ١٩٣ .

(2) شمس الحق، العظيم آبادي، عون المعبود في شرح سنن أبي داود، (ط٣)، دار الفكر، (بيروت - ١٩٧٩م) باب الخلافة ٤٦٢٢/٢ .

(3) ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد (ت ٨٥٢هـ)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار المعرفة (بيروت - د.ت)، كتاب الفتن، ١٣/رقم ٧٠٥٥، ٧٠٥٦ .

وضع رجلاً على عتبة المنبر والأخرى على الحصى وقال : والله لا نقيلك ولا نستقيلك قدّمك رسول الله ﷺ فمن ذا يؤخرك) (١) .

ومن هنا يمكن القول بأنّ الحوار الذي دارّ في سقيفة بني ساعدة لم يكن مدبراً من قبل ، بل كان نابعاً من روح ذلك العصر الذي نذر فيه الأنصار أنفسهم لحماية الدين وبناء الدولة ، وكل ما حصل من حوار في السقيفة لا يخرج عن هذا الاتجاه

ثانياً : دور النصوص الواردة في اشتراط النسب القرشي :

إنّ مسألة النسب القرشي أثارت أول خلاف بين المسلمين منذ أول يوم أختير فيه أول خليفة (٢) كما أشرنا سابقاً ، فهناك آراء اختلفت حول وجوب النسب القرشي في اختيار الخليفة ، ولقد ذهب أهل السنة وفرقة من الشيعة بوجوب توفر النسب القرشي في اختيار خليفة المسلمين (٣) ، وبنوا آراءهم على ما أثر

(١) الطبري، أبو جعفر أحمد بن عبد الله المحب (ت ٦٩٤هـ-)، الرياض النضرة في مناقب العشرة المبشرين بالجنة، (ط١)، دار الندوة (بيروت - ١٩٨٨م) ٢١٦/١، قال وهو أسند حديث روي في هذا المعنى، وهو عن سويد بن غفلة، أدرك الجاهلية وأسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم .

(٢) الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق (ت ٣٢٤هـ/٩٣٥م)، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، (ط٣)، نشر هملوت ريتز فيسبادن، (ألمانيا - ١٩٨٠م).

(٣) البغدادي، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م)، أصول الدين، (ط٣)، دار الكتب العلمية (بيروت - ١٩٨١م) ٢٧٥ .

عن النبي ﷺ في أكثر من موضع نورد منها قوله ﷺ: (لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان) ^(١) ، (الناس تبع لقريش في هذا الشأن مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم) ^(٢) ، (الناس تبع لقريش في الخير والشر) ^(٣) ، (الأئمة من قريش) ^(٤) ، (إنَّ هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد إلا كبه الله على وجهه ما أقاموا الدين) ^(٥) ، وذهب الماوردي على أساس هذه النصوص بوجوب أن يكون الخليفة من قريش ^(٦) حيث أكد : (النسب يكون من قريش لورود النص فيه وانعقاد الإجماع عليه) ^(٧) ، وهذا ما احتج به أبو بكر الصديق كما مرَّ يوم السقيفة دون معارضة ، فكان ذلك إجماع من طرف

-
- (1) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، دار القلم، (بيروت - ١٩٨٧م)، كتاب المناقب ٦/٢٦١٢ رقم ٦٧٢١ .
- (2) مسلم، أبو الحسن بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١هـ)، صحيح مسلم، دار إحياء الكتب، (بيروت - ١٩٨٥م) كتاب الإمارة /رقم ١٨١٨ .
- (3) مسلم، المصدر نفسه، باب الناس تبع لقريش .
- (4) ابن حنبل، المسند، دار الفكر (بيروت - ١٩٩١م)، باب باقي مسند المكثرين ٣/١٢٩ رقم ١٢٣٢٩ .
- (5) ابن حنبل، المسند، باب باقي مسند الشاميين، ٤/٩٤ رقم ١١٨٩٨ .
- (6) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت ٤٥٠هـ)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، (ط١)، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٩٨٥م) /١٦ .
- (7) المصدر نفسه .

الصحابه^(١)، كما يورد ابن حجر أحاديث تؤيد فضل قريش على الناس :
(قريش قادة الناس) ويسند ذلك بقول النبي ﷺ: (قدموا قريشاً ولا تتقدموها) ^(٢) .

ثالثاً : الظروف وأثرها في تأكيد النسب القرشي :

يمكن أن نعد النسب القرشي شرطاً ظرفياً في تولي الخلافة ارتباطاً بما كانت تتمتع به قريش من قوة بين سائر العرب ، (إن اشتراط النسب القرشي ومقصد الشارع منه لم يقتصر فيه على التبرك بوصله النبي ﷺ كما هو في المشهور ... لكن التبرك ليس من المقاصد الشرعية ... فلا بد إذاً من المصلحة في اشتراط النسب وهي المقصودة من مشروعيته وإذا سيرنا وقسمنا لم نجد لها إلا اعتبار العصبية التي تكون بها الحماية والمطالبة ويرتفع الخلاف والفرقة بوجودها لصاحب المنصب فتسكن إليه الملة وأهلها وينتظم حبل الألفة فيها)^(٣)، فالعصبية التي يتحقق بها هذا الهدف كانت تتمتع بها قبيلة قريش : (إن قريش كانوا عصبه مضر وأصلهم وأهل الغلب منهم ، وكان لهم على سائر مضر العزة بالكثرة والعصبية والشرف فكان سائر العرب يعترف لهم بذلك

(1) المصدر نفسه، البغدادي، أصول الدين / ٢٧٦ .

(2) ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، تحقيق : دائرة المعارف النظامية (ط ٣)، نشر

مؤسسة الأعلاني للطبوعات، (الهند - ١٩٨٦م) ٣/ ١١٨ .

(3) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المغربي (ت ٨٠٨هـ)، المقدمة، دار

الجيل، (بيروت - د. ت) / ٣٨٥ .

ويستكينون لغلبيتهم ..^(١)، والعلة المشتمة على المقصود من القرشية هو وجود العصبية وهذا يعني أنَّ القائم بأمر المسلمين يكون من قوم أولي عصبية قوية غالبية على من معها ، (لعصرها ليستتبعوا من سواهم وتجتمع الكلمة على حسن الحماية)^(٢) .

وهذا يعني أنَّ القرشية ليست دائمة في شرطها بل هي شرط في العصر الذي كانت فيه الغلبة لقريش ، أمّا بعد ضعفها فإنّ (كل قطر بمن تكون له فيه العصبية الغالبة)^(٣) ، وهذا يعني أنَّ القرشية ليست مقصودة لذاتها بل لعلة فيها وهي الكثرة الناشئة أحقية في تولي الخلافة^(٤) .

وعلى هذا يمكننا القول أنَّ شرط الانتماء إلى عصبية قريش شرط جاء في سياق التطور التاريخي فقط ولا علاقة له بالنص الشرعي
رابعاً : الأثر الواقع في تأكيد النسب القرشي :

ذهب إلى هذا الرأي أمام الحرمين الجوي في بيانه شروط تولي الخلافة :
(ومن شرائطها عند أصحابنا أنَّ يكون الإمام من قريش ... وهذا مما يخالف

(1) المصدر نفسه / ٢١٥-٢١٦ .

(2) أنظر : ابن خلدون، المقدمة / ١٦ .

(3) المصدر نفسه والصفحة .

(4) البياتي، منير حميد، الدولة القانونية والنظام السياسي الإسلامي، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية الحقوق، جامعة القاهرة، (ط١)، الدار العربية للطباعة، (بغداد - ١٩٧٩م) / ٣١ .

فيه بعض الناس والاحتمال فيه عندي مجال^(١) ، والمجال عنده هو قوله :
(نقل الرواة عن النبي ﷺ أنه قال : الأئمة من قريش ، وذكر بعض الأئمة أن
هذا الحديث في حكم المستفيض المقطوع بثبوته من حيث أن الأئمة تلقته
بالقبول وهذا مسلك لا أثره ، فإن نقل هذا الحديث من فلق - بيان الحق - في
رسول الله ﷺ ، كما لا نجد ذلك في سائر أخبار الآحاد فإذا لا يقتضي هذا
الحديث العلم باشتراط النسب في الإمامة ، فالوجه في إثبات ما نحاوله في ذلك
أن الماضين ما زالوا باحثين باختصاص هذا المنصب بقريش ، ولم يتشوف
أحد من غير قريش الإمامة على تمادي الأحيان وتطاول الأزمان مع العلم أن
ذلك لو كان ممكناً لطلبه أولي النجدة والبأس وتشمر في ابتغائه عن ساق الجد
أصحاب العدة والعدد ، وقد بلغ طلاب الملك في انتماء الاستعلاء على البلاد
والعباد أقصى غايات الاعتداء واقتحموا في روم - أي طلب - ما يحاولونه
المهاوي والمعاطب والمنائى ، وركبوا الأضرار والأخطار... فلو كان إلى
إدعاء الإمامة مسلك أو مدرك لزواله محقون، أو مبطلون من غير قريش...
فهذا ما تطابقت عليه مذاهب طبقات الخلف^(٢) .

إن هذا يفيد رفض إمام الحرمين شرط القرشية استناداً إلى النص ، لأن النص
الوارد في باب لا يفيد العلم عن رسول الله ﷺ بذلك وإنما هذا الشرط ينتج عن

(١) الجويني، أبو المعالي عبد الملك إمام الحرمين، غياث الأمم في ثبات الظلم، تحقيق :

مصطفى حلمي، (الإسكندرية - ١٩٧٩م) / ٩١ .

(٢) الجويني، المرجع نفسه / ٩٢-٩٣ .

قبول طبقات الخلق تولي قريش الخلافة وعدم معارضة ذلك ^(١) ، مما ترتب عنه استقرار الناس عليه ، هذا المعنى هو ما يطلق عليه الفقه مصطلح (العرف) ، لذلك فإنَّ شرط القرشية عند أمام الحرمين قاعدة عرفية ثانية بالاستقرار في الواقع وليس قاعدة شرعية ثابتة بنص شرعي ^(٢) .

خامساً : النسب القرشي غير أساسي في اختيار الخليفة :

ذهب إلى هذا الرأي الخوارج بقولهم : (إنَّ الإمامة صالحة في كل صنف من الناس ، وإنما هي للصالح الذي يحسن القيام بها ، ولهذا بايعوا نافع بن الأزرق ثم قطري بن الفجاءة ونجدة وعطية وليس واحداً منهم قرشياً) ^(٣) .

وكذلك ذهب إلى هذا الرأي ضرار بن عامر القائل : (إذا استوى الحال في القرشي والأعجمي فالأعجمي أولى بها) ^(٤) ، وبذلك يتبين لنا أنَّ النصوص الواردة المستندة عليها لا تفيد العلم عن رسول الله ﷺ بأشترائط النسب القرشي في كل من يترشح لتولي منصب الخلافة أو رئاسة الدولة ، وذلك لكون هذه النصوص ضعيفة من حيث السند ولا تؤدي المعنى المقصود من حيث المتن ، لذلك فإنَّ الرأي المنطقي نجده رأي إمام الحرمين الجويني ، بأنَّ شرط النسب القرشي لم يثبت عنده بالنص لعجم اقتضاء ما ورد في الموضوع من نصوص أفادت العلم عن رسول الله ، ذلك الشرط بل باستقرار مذاهب طبقات الخلق

(١) البغدادي، أصول الدين/٢٧٥ .

(٢) المصدر نفسه والصفحة .

(٣) البغدادي، أصول الدين/٢٧٥ .

(٤) المصدر نفسه والصفحة .

عليه خلال قرون دون أن يتشوق غير القرشي إلى منصب الخلافة ^(١) ، وما ذهب إليه إمام الحرمين هو العرف الذي لم يعد قائماً في العصر الحالي ، أي إنَّ العرف الذي كان يقضي بوجوب تولي القرشي منصب الخلافة قد تغير لأنه لا يوجد ما يدل على استمراره ، والمعروف عند علماء الأصول أنَّه بتغير العرف يتغير الحكم ^(٢) .

هناك من يرى أنَّ كل تمسك بالحكم المبني على العرف والعادة مع تغير ذلك العرف أو تلك العادة يعد (خلاف الإجماع وجهاً له في الدين بل كل ما هو في الشريعة يتبع تلك العوائد يتغير الحكم فيه عند تغير العادة إلى ما تقتضيه العادة المتجددة ... وهذه قاعدة اجتهد فيها العلماء وأجمعوا عليها) ^(٣) ، لذلك فإنَّ الحكم يقتضي اشتراط الانتماء إلى قبيلة قريش لتولي الخلافة أو الرئاسة الثابت عرفاً - حسب رأي الجويني - لم يعد قائماً لأنَّ العرف الذي يتضمنه قد تغير لانتهاء وتلاشي عصبية قريش ، وقد ذهب ابن خلدون إلى أنَّ (قريشاً كانت لهم العزة بالكثرة) ^(٤) ، ولما كانت قريش كذلك في وقتها فإنَّ الخلافة كانت

(١) الجويني، المرجع السابق / ٩٣ .

(٢) ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت هـ)، أعلام الموقعين، تحقيق : عبد الرؤوف سعد، دار الجبل، (بيروت - ١٩٧٣م) ٥/٣ .

(٣) القرافي، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس، الأحكام في تمييز الفتاوى من الأحكام وتصرفات القاضي والإمام، تحقيق : عبد الفتاح أبو رغبة، (ط٢)، (حلب - سوريا - ١٩٩٥م) / ٢١٨-٢١٩ .

(٤) ابن خلدون، المقدمة / ٢١٦ .

لها ولو وجدت عصبية غالبية في قطر آخر فإنَّ تلك العصبية هي التي تحكم ، وهذا ما قرره ابن خلدون بقوله (كل قطر بمن تكون له فيه العصبية الغالبة)^(١) ، ومن ذلك يتبين أنَّ شرط تولي الخلافة متوقف على الانتماء إلى قبيلة قريش أو غيرها وإنَّما من تكون له (الكثرة الغالبة المتكونة عن طريق العصبية) ، وبمرور الزمن ضعفت العصبية فلم تعد ميزاناً في اختيار الخليفة ^(٢) ، لذلك نرى أنَّ شرط القرشية وجد في الحياة السياسية الإسلامية بسبب وجود عصبية قريش القوة الغالبة وانتهى بضعفها فلم يعد ذلك شرطاً لتولي الخلافة .

وقد ذهب الخوارج إلى أنَّ الإمامة صالحة في كل صنف من الناس وإنَّما هي للصالح الذي يحسن القيام بها وأيدهم في ذلك المعتزلة ^(٣) .

كما اعترض القلقشندي على قول الماوردي بانعقاد الإجماع ، فإنَّ لم يوجد قرشي مستجمع للشروط فكناني ، فإنَّ لو يوجد فرجل من بني إسماعيل ، فإنَّ لم يكن فيهم رجل مستجمع للشرائط يولى رجل من العجم ^(٤) ، وشواهد التاريخ كثيرة في تولي أناس ليس من قريش ، ففي عامي (٨١-٨٢هـ) قامت حركة ابن الأشعث المعارضة للأمويين الذي انضمت جماعة منه إلى صالح التميمي وبايعوه أميراً وخلعوا الخليفة القرشي عبد الملك بن مروان مع أنَّ صالح

(١) المصدر نفسه والصفحة .

(٢) البيهقي، الدولة والقانون / ٣١٣ .

(٣) الأشعري، المقالات، ٤٦١/٢ - ٤٦٢ .

(٤) القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ)، مآثر الانفاة في معالم الخلافة،

تحقيق : عبد الستار أحمد فراج، (ط٢)، (الكويت - ١٩٨٥م) ٣٨/١ .

التميمي ليس قرشياً وإنما خارجي من الخوارج الذي كان أمير الحركة الصفرية عام (٧٦هـ) ^(١) .

ومما يدل على عدم الإجماع حول اشتراط النسب القرشي في تولي منصب الخلافة أو الخليفة عمر بن الخطاب ؓ : (وإن أدركني أجلي وأبو عبدة حي استخلفته... وإن أدركني أجلي وقد مات أبو عبدة استخلف معاذ بن جبل) ^(٢) ، فلو كان هناك اشتراط النسب القرشي وإجماع عليه لما قال عمر ؓ ذلك لأن معاذ ابن جبل ليس قرشياً ولا ينتسب لقريش بل كان أنصارياً ، ولعل الإجماع انعقد بعد عمر ؓ على اشتراط النسب القرشي ^(٣) .

وإذا ما رجعنا إلى حديث (الأئمة من قريش) الذي يشار إلى استدلال أبي بكر الصديق ؓ على الأنصار يوم السقيفة لردهم عن المطالبة بالخلافة ، وتذكر المصادر على هذا الحديث ملاحظات تنثير الانتباه ، فإنه لم يوجد في رواة الحديث المشهورين من أئمة الحديث الاستدلال بحديث (الأئمة من قريش) إلى أبي بكر الصديق ، وإن أقدم من أورد هذه النسبة هو أبو حسن الأشعري في كتاب مقالات الإسلاميين ^(٤) وهو لا يعتبر من المحدثين ، ثم ذكر هذه النسبة فيما بعد الماوردي في كتابه الأحكام السلطانية ^(٥) ، كذلك الحديث رواه

(١) الطبري، تاريخ ٦٢٤/٣، حركات إبراهيم، السياسة والمجتمع في العصر الأموي، (ط١)، مطبعة نفالة (المغرب - ١٩٩٠م) ٤٤/ .

(٢) ابن حجر، فتح الباري، ١١٩/٣ .

(٣) المصدر نفسه والصفحة .

(٤) المصدر نفسه، ٢/١ .

(٥) ابن حجر، فتح الباري، ٦/١ .

النسائي ورواه الإمام أحمد دون غيرهما ، فورد عند الإمام عن طريقين ، الأول ورد فيه راوي هو بكير الجزري الذي يعدّه الإمام الذهبي (يجهل ... ليس بالقوي) ^(١) ، المجهول الذي جهلت عدالته الباطنة وهو عدل في الظاهر محل خلاف ولم يقبل روايته إلا بعض الشافعية ^(٢) ، وفي الثاني الذي انفرد به الإمام أحمد وهذا الحديث مرفوع إلى النبي ﷺ ، ونجد الراوي سكين بن عبد العزيز بن قيس وهو ضعيف يروي عن الضعفاء . ^(٣)

ويقول إمام الحرمين الجويني : (إنّ نقلة هذا الحديث معدوبون لا يبلغون عدد التواتر ... لا يقتضي العلم عن رسول الله ﷺ ... باسئراط النسب في) ^(٤) ، وكذلك ذكر ابن حجر أنّ سكين بن عبد العزيز بن قيس (ضعفه أبو داود) ^(٥) .

(1) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، (ط ١)، دار الكتب العلمية (بيروت - ١٩٩٥م) ٦٩/٢ .

(2) أنظر : ابن الصلاح، أبو عمر وعثمان الشهرزوري، علوم الحديث، تحقيق : نور الدين عتر، المكتبة العلمية، (بيروت - ١٩٨١م) / ٦٠٠-٦٠١ .

(3) أنظر : المزي، جمال الدين أبي الحجاج يوسف (ت ٧٤٢هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق : بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، (بيروت - ١٤١٣هـ) / ٢٠٩-٢١١، كذلك ذكره ابن الجوزي في كتابه الضعفاء والمشرّكين، تحقيق : عبد الله القاضي، (ط ١)، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٤٠٦هـ) ٥/٢ .

(4) الجويني، غياث الأمم / ٩٣ .

(5) ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، تحقيق : دائرة المعارف النظامية، (ط ٣)، مؤسسة الإعلامي، (الهند - ١٩٨٦م)، ٤٦٢/٧ .

أَمَّا حَدِيثُ (قَدَّمُوا قَرِيشاً وَلَا تَتَقَدَّمُوهَا) ^(١) وَتَعَلَّمُوا مِنْهَا وَلَا تَعَالَمُوهَا ... سَبَبُهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ بِهِ إِنْسَانٌ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ قَدْ رَبطَ يَدَهُ إِلَى إِنْسَانٍ آخَرَ وَكَانَ مِنْ قَرِيشٍ ... بِخِيطٍ أَوْ بِشَيْءٍ غَيْرِ ذَلِكَ ، فَقَطَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ قَالَ : قَدْ بَيَّدهُ) ^(٢) وَلَيْسَ بِالطَّرِيقَةِ الَّتِي كَانَ يَقُودُهُ بِهَا لِأَنَّ فِي ذَلِكَ إِهَانَةً لَهُ ، وَأُطْلِقَ حَدِيثُهُ الْبَادِي ذَكَرَهُ ، وَهَذَا يَتَضَحُّ أَنَّ الْحَدِيثَ لَا عِلَاقَةَ لَهُ بِالْخِلَافَةِ .

أَمَّا حَدِيثُ : (النَّاسُ تَبِعَ لِقَرِيشٍ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ) * ، وَفِي رِوَايَةِ أُخْرَى (النَّاسُ تَبِعَ لِقَرِيشٍ فِي هَذَا الشَّأْنِ مُسْلِمُهُمْ تَبِعَ لِمُسْلِمِهِمْ وَكَافَرُهُمْ تَبِعَ لِكَافَرِهِمْ) ^(٣) ، فَنَرَى تَفْسِيرَ النَّوَوِيِّ لِلْحَدِيثِ ، وَأَمَّا قَوْلُهُ ﷺ : (النَّاسُ تَبِعَ لِقَرِيشٍ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ) فَمَعْنَاهُ (الإِسْلَامُ وَالْجَاهِلِيَّةُ ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ رُؤَسَاءَ الْعَرَبِ وَأَصْحَابَ حَرَمِ اللَّهِ وَأَهْلَ حَجِّ بَيْتِ اللَّهِ ، وَكَانَتِ الْعَرَبُ تَنْتَظِرُ إِسْلَامَهُمْ فَلَمَّا أَسْلَمُوا وَفَتَحَتْ مَكَّةَ تَبِعَهُمُ النَّاسُ ، وَجَاءَتْ وَفُودُ الْعَرَبِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ وَدَخَلَ النَّاسُ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً) ^(٤) ، كَمَا ذَهَبَ إِلَى ذَلِكَ ابْنُ حَجَرٍ (....) إِنَّ الْعَرَبَ كَانَتْ تَعْظُمُ قَرِيشاً فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِسُكْنَاهَا الْحَرَمَ ، فَلَمَّا بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ

(١) ابن حجر، فتح الباري، ١١٨/١٣ .

(٢) الحسيني، إبراهيم بن محمد، البيان والتصريف، تحقيق : سيف الدين الكاتب، دار

الكاتب العربي، (بيروت - ١٤٠١هـ) ١٢٩/٢ .

* ورد عند مسلم في صحيحه كتاب الإمارة .

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، ١٢٨٨/٢ رقم ٣٣٠٥ .

(٤) النووي، محي الدين بن شرف أبي زكريا (ت ٦٧٦هـ)، وشرح النووي على

صحيح مسلم، ط٢، دار إحياء التراث، (بيروت - ١٣٩٢م) ٢٠٠/٢ .

ودعا إلى الإسلام توقف غالب العرب عن إتباعه وقالوا : ننتظر ما يصنع قومه ، فلما فتح النبي ﷺ مكة وأسلمت قريش تبعهم العرب ودخلوا في دين الله أفواجا^(١) ، فالإتباع هنا يبين دور قريش ومكانتها بين العرب قبل الإسلام ، وعندما جاء الإسلام إلى نهاية فتح مكة ، وبعد هذا العرض المتواضع إن لم يمكننا الجزم بعدم اشتراط النسب القرشي في تنصيب واختيار خليفة المسلمين ، فإنه يضعه في دائرة عدم التأكد من الجزم بذلك ، فيصبح محل خلاف يكثر فيه الجدل والنقاش ، فإن تفسير الأحاديث ومعانيها تجب الجزم بمكان وحادثة قولها حتى نبني على المعنى الدقيق لها وليس على المعنى الظاهري ، ولعل الخلاف يذهب إلى أبعد مما استعرضنا حتى يدخل في تفاصيل مفردات الأحاديث الواردة في هذا الشأن من مصطلح (خليفة ، إمام) ، ومعناها الصحيح والدقيق ، وعلى هذا الأساس لم نجد قولاً يجزم ويؤكد النسب القرشي شرطاً أساسياً في اختيار الخليفة دون معارضة أو تفسير إلا في كتابات التابعين ، ولما رشح الأنصار مرشحهم في اختيار أول خليفة للمسلمين ، والله تعالى أعلم .

(١) ابن حجر ، فتح الباري ، ٥٣٠/٦ .

الخاتمة

كنا نستعرض النسب القرشي بين الوجوب وعدمه في اختيار الخليفة ، وقد تبين لنا :

(١) إنَّ النسب القرشي كان أساسيا في بداية الخلافة الإسلامية، لأنَّ كبار

الصحابية وأصحاب الحكمة والرياسة أكثرهم من قريش.

(٢) في نهاية العصر الراشدي ظهرت نظرة أوجبت الخروج على الخليفة

ومحاسبته ، فلم يعد النسب القرشي أهمية في نظرتها لاختيار الخليفة ، مما يؤكد أنَّه ليس نصا تمثلت في حركة الخوارج التي حملت السيف ضد الخلافة .

(٣) في العصر الأموي كان النسب القرشي أمرا ظرفيا حتمته أوضاع

الخلافة وطبيعة العصر على حصر القيادة بيد العرب .

(٤) الواضح أنَّه بعد دخول العناصر غير العربية إلى الإسلام وانضمام

أغلبهم إلى العصبية المناوئة لقريش التي قادت حركة الخروج ، فصار شعار النسب القرشي لا يمثل أهمية في وجوده ، فصار يرشح للخلافة ولو كان عبداً حبشياً ، حيث دخل في منحى سياسي .

(٥) كذلك تبين لنا رؤية تقول بأنَّ النسب القرشي في كتابات الماوردي

والأشعري هدفها المحافظة على الخلافة على العنصر العربي وعدم ضياعها ، باعتبار العرب مادة الإسلام وقريش عربية أصيلة تدين لها كل قبائل العرب وهي صاحبة الشرف قبل الإسلام وبعده .

(٦) كذلك جاءت شروحات ابن خلدون وإمام الحرمين الجويني لتبين وجهة نظر حقيقة دينية حول الأحاديث الواردة بهذا الشأن .

(٧) لو رجعنا إلى العصور الأخيرة للخلافة العباسية نجد أنَّ حملة لواء الإسلام لم يكونوا من قریش في جهادهم ضد الصليبيين في شخص عماد الدين زنكي ونور الدين محمود ثم صلاح الدين الأيوبي .

(٨) وأختتم النتائج بالقول : قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾، فالنسب لا يعدّ أصلاً ثابتاً ولكنه متغير في أهميته وفق الظروف وما يخدم مصلحة الأمة في وحدتها وعدم شقّ صفها.

الباحث

م.م. عماد علي دايع الشمري

كلية الطب/ جامعة الانبار

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

١. ابن أبي الحديد ، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد أبو حامد (ت ٦٥٦هـ)، شرح نهج البلاغة ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الجيل (بيروت - ١٩٨٧م) .
٢. ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ) ، الكامل في التاريخ ، (٣ط) ، دار الكتاب العربي ، (بيروت - ١٩٨٠م) .
٣. الأشعري ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق (ت ٣٢٤هـ/٩٣٥م) ، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، (٣ط) ، نشر هملوت ريتز فيسبادن ، (ألمانيا - ١٩٨٠م) .
٤. البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ) ، صحيح البخاري ، دار القلم ، (بيروت - ١٩٨٧م) .
٥. البغدادي ، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م) ، أصول الدين ، (٣ط) ، دار الكتب العلمية (بيروت - ١٩٨١م) .
٦. البيهقي، منير حميد، الدولة القانونية والنظام السياسي الإسلامي ، (ط١) ، الدار العربية للطباعة ، (بغداد - ١٩٧٩م) .
٧. ابن الجوزي ، الشيخ الإمام عبد الرحمن بن علي ابن محمد بن علي ابن الجوزي ، ت ٥٩٧ هـ ، الضعفاء والمشركين ، تحقيق : عبد الله القاضي ، (ط١) ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٤٠٦هـ) .

٨. الجويني ، أبو المعالي عبد الملك إمام الحرمين ، غياث الأمم في ثبات الظلم ، تحقيق : مصطفى حلمي ، (الإسكندرية - ١٩٧٩م) .
٩. حركات ، إبراهيم ، السياسة والمجتمع في العصر الأموي ، (ط٢) ، (الكويت - ١٩٨٥م) .
١٠. الحسيني ، إبراهيم بن محمد ، البيان والتصريف ، تحقيق : سيف الدين الكاتب ، دار الكاتب العربي ، (بيروت - ١٤٠١هـ) .
١١. الحموي ، شهاب الدين ياقوت البغدادي (ت ٦٢٦هـ) ، معجم البلدان ، دار صادر ، (بيروت ، ١٩٧٧م) .
١٢. ابن حنبل أحمد بن محمد (ت ٢٤١هـ) ، المسند ، دار الفكر ، (بيروت - ١٩٩١م) .
١٣. ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المغربي (٨٠٨هـ) ، المقدمة ، دار الجيل (بيروت - د.ت) .
١٤. الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ) ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، (ط١) ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٥) .
١٥. الساعاتي ، أحمد بن عبد الرحمن ألبنا ، الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد الشيباني في شرحه بلوغ الأمان ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت - د.ت) .
١٦. السيوطي ، جلا الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ) ، تاريخ الخلفاء ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، (ط١) ، مطبعة السعادة ، (القاهرة - ١٩٥٢م) .

١٧. شمس الحق ، العظيم آبادي ، عون المعبود في شرح سنن أبي داود ، (ط٣) ، دار الفكر ، (بيروت - ١٩٧٩م) .
١٨. ابن الصلاح ، أبو عمرو عثمان الشهرزوري ، علوم الحديث ، تحقيق : نور الدين عتر ، المكتبة العلمية ، (بيروت - ١٩٨١) .
١٩. الصنعاني ، أبو بكر عبد الرزاق بن همام (ت ٢١١هـ) ، المصنف ومعه كتاب الجامع لمعمر بن راشد الأزدي ، رواية عبد الرزاق الصنعاني ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، (ط٢) ، المكتب الإسلامي ، (بيروت - ١٩٨٣م) .
٢٠. الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ) ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩١م) .
٢١. ابن عبد البر ، أبو عمر بن يوسف عبد الله أنمري (ت ٤٦٣هـ) ، الاستيعاب فلا معرفة الأصحاب ، تحقيق : محمد علي البجاوي ، (ط١) ، مطبعة نهضة مصر ، (القاهرة - د. ت) .
٢٢. ابن عساكر ، علي بن الحسين بن هبة الله ، (ت ٥٧١هـ) ، تاريخ مدينة دمشق وذكر نقلها وتسمية من حلها من الأماثل واجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها ، دار الفكر ، (بيروت - ١٩٩٠م) .
٢٣. عمارة ، محمد ، الإسلام وفلسفة الحكم ، (ط١) ، دار الشروق ، (بيروت - ١٩٨٩م) .

٢٤. العمري، أكرم ضياء، عصر الخلافة الراشدة ، (ط١) ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، (الرياض - ١٩٩٦م) .
٢٥. أبو فارس ، محمد بن عبد القادر ، النظام السياسي في الإسلام ، الجامعة الأردنية (الأردن - ١٩٨٠م) .
٢٦. القرافي ، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس ، الأحكام في تمييز الفتاوى من الأحكام وتصرفات القاضي والإمام ، تحقيق : عبد الفتاح أبو رغبة ، (ط٢) ، (حلب - سوريا - ١٩٩٥م) .
٢٧. القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ) ، مآثر الانفاة في معالم الخلافة ، تحقيق : عبد الستار أحمد فرج ، (ط٢) ، (الكويت - ١٩٨٥م) .
٢٨. ابن القيم ، محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت هـ) ، أعلام الموقعين ، تحقيق : عبد الرؤوف سعد ، دار الجيل (بيروت - ١٩٧٣م) .
٢٩. الكوفي ، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (٢٣٥هـ) ، مصنف بنابي شيبة في الأحاديث والآثار ، (ط١) ، دار الفكر (بيروت - ١٩٨٩م) .
٣٠. الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت ٤٥٠هـ) ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، (ط١) ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٨٥م) .
٣١. المزني ، جمال الدين أبي الحجاج يوسف (ت ٧٤٢هـ) ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق : بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت - ١٤١٣هـ) .

٣٢. مسلم ، أبو الحسن بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١هـ) ، صحيح مسلم ، دار إحياء الكتب ، (بيروت - ١٩٨٥م) .
٣٣. ابن العربي ، محمد بن عبد الله المعافري ، (ت ٥٤٣هـ) ، العواصم من القواصم ، تحقيق : محب الدين الخطيب ، (ط ٦) ، دار الثقافة (القاهرة - ١٩٩١م) .
٣٤. النووي ، محي الدين بن شرف أبي زكريا (ت ٦٧٦هـ) ، وشرح النووي على صحيح مسلم ، ط ٢ ، دار إحياء التراث ، (بيروت - ١٣٩٢م) .
٣٥. وكيع ، محمد بن خلف بن حيان (ت ٣٠٦هـ) ، أخبار القضاة ، عالم الكتب ، (بيروت - د. ت) .
٣٦. أبي يعلى ، أبو الحسن محمد (ت ٥٢٦هـ) ، طبقات الحنابلة وذيله لابن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥هـ) ، دار المعرفة (بيروت - د. ت) .

Conclusion

We have been reviewin the quraishi ancestry as being a prerequisite or not in the selection of the Muslim caliph. We could arrive at the following conclusions :

- 1-the quraishi ancestry was essential for the person to be to be elected as caliph at the beginning of Islamic caliphate because the most prominent prophet companions, those who enjoyed wisdom and the sense of leadership, were mostly from Quraish.
- 2-At the close of the orthodoxical age, a view that longer necessitated disobeying the caliph and punishing him appeared . therefore, the quraishi origin or ancestry is no that significant for the selection of the caliph . this emphasizes that there is no glorious text or doctrine to support the caliph selection or represented by Al-khawarij (rebellions) movement that carried the sword (weapon) against the Caliphate .

- 3- During the Umayyad age, the quraishi ancestry was to the nature of the age to restrict the leadership at the Arabs only.
- 4- It seems that when the non-Arab figures embraced Islam and became members in the group spirits opposing Quraish and leading the rebellion movement, Quraishi ancestry was no longer of great significance. Every person even if he was a Habashi slave could be nominated for caliphate as this case took a political direction.
- 5- There has been a version indicating that the Quraishi ancestry, in the writings of Al-Mawardi and Al – ashari, aimed at maintaining the caliphate to the Arab figures, because the Arabs are the sole material of Islam and Quraish is a genuine Arab tribe that all other Arab tribes are indebted to it and it is of great honor before and after Islam
- 6- Ibn Khaldun and the Imam of the two Holy Mosques interpretations indicate a true religious view about the prophet traditions narrated in this regard .

7-If we return back to the late ages of Abassad caliphate we find that the holder of Islam pearls were not from Quraish in their derive struggle against the crusaders represented by Emad Al-Deen zenki, noor Al-deen mahmood then Salah Al-Deen Al-Aaioobi.

8-Finally, I recall a recitation of an Ayah from the Holy Quran saying, we have made into nations and tribes to know each other , that the most generous of you for Allah is the most Good-fearing,.

Therefore ,ancestry is not a fixed but a changeable basis in significance in accordance with circumstances and the benefit of the nation in its unity and integration .